ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Demographic and Territorial Paradox between Russia and Bangladesh: A Study in Political Geographic Thought

Basim Mahmoud Ali

University of Kirkuk /College of Arts

* *Corresponding author: E-mail* :
07704048760
basimmahmood@uokirkukeduiq

***Keywords*:**
Political geography
spatial disparity
population density
geopolitical power
Russia

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 30 Jun 2024
Received in revised form 6 July 2024
Accepted 6 July 2024
Final Proofreading 26 Aug 2025
Available online 26 Aug 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This study explores the stark contrast between Bangladesh and Russia in terms of population density and territorial size, aiming to analyze the geopolitical implications of such a disparity through the lens of political geographic thought Bangladesh, with a land area of approximately 148,460 km² and a population exceeding 170 million, ranks among the most densely populated countries in the world. In contrast, Russia, covering more than 17 million km², is the largest country globally by area but has a relatively smaller population of around 145 million. This paradox raises important questions about how spatial and demographic variables influence geopolitical power, state behavior, and regional influence. The research employs a comparative-analytical approach to understand how space and population interact within geopolitical frameworks. It investigates whether vast territory necessarily leads to geopolitical strength, or whether high population density can generate political leverage despite spatial limitations drawing on classical and contemporary theories in political geography. The study reveals how each country negotiates its geopolitical reality: Russia grappling with the management of vast, sparsely populated regions, and Bangladesh facing challenges of overpopulation within confined borders. The research contributes to the evolving discourse on power, space, and population by offering a nuanced interpretation of territorial and demographic dynamics in geopolitical thought.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.8.3.2025.05

المفارقة السكانية والمساحية بين روسيا وبنغلاديش: دراسة في الفكر الجغرافي السياسي

باسم محمود علي/ جامعة كركوك / كلية الأداب / قسم الجغرافية التطبيقية

الخلاصة:

تتناول هذه الدراسة التناقض الصارخ بين بنغلاديش وروسيا من حيث الكثافة السكانية والحجم الجغرافي بهدف تحليل الانعكاسات الجيوسياسية لهذا التفاوت من خلال منظور الفكر الجغرافي السياسي فبنغلاديش التي لا تتجاوز مساحتها ١٤٨,٤٦٠ كم² ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٧٠ مليون نسمة تُعدّ من أكثر دول العالم كثافةً سكانية في المقابل تمثل روسيا التي تتجاوز مساحتها ١٧ مليون كم² أكبر دولة في العالم من

حيث المساحة إلا أن عدد سكانها لا يتجاوز ١٤٥ مليون نسمة تطرح هذه المفارقة تساؤلات مهمة حول مدى تأثير المتغيرات المكانية والديموغرافية في القوة الجيوسياسية وسلوك الدولة ونفوذها الإقليمي يعتمد البحث على منهج تحليلي مقارن لفهم كيفية تفاعل المساحة والسكان ضمن الأطر الجيوسياسية ويتناول السؤال الجوهري: هل تؤدي المساحة الواسعة بالضرورة إلى قوة سياسية وجيوسياسية أم أن الكثافة السكانية العالية يمكن أن تُترجم إلى نفوذ سياسي رغم ضيق المجال الجغرافي؟ وبالاستناد إلى نظريات تقليدية ومعاصرة في الجغرافيا السياسية يكشف البحث كيف تتعامل كل من روسيا وبنغلاديش مع واقعها الجيوسياسي ان روسيا تواجه تحديات إدارة الفراغ المكاني بينما تكافح بنغلاديش تحديات الازدحام داخل حدودها ويسهم البحث في إثراء النقاشات المعاصرة حول القوة والمكان والسكان من خلال تقديم تفسير معمق للعلاقات بين الديناميكيات السكانية والمجالية في الفكر الجغرافي السياسي .

الكلمات المفتاحية : الجغرافيا السياسية – التفاوت المكاني – الكثافة السكانية – القوة الجيوسياسية – روسيا – بنغلاديش .

المقدمة:

يُعد التفاوت بين الدول من حيث المساحة وعدد السكان من أبرز المفارقات التي تثير اهتمام الفكر الجغرافي السياسي خاصةً عندما تكون الفوارق بين الدول صارخة إلى حد التناقض ومن أبرز الأمثلة على هذه المفارقة حالة كلٍّ من روسيا وبنغلاديش حيث تمثل روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة وأقلّها كثافة سكانية نسبيًا بينما تُعد بنغلاديش من أصغر الدول مساحةً وأشدّها ازدحامًا بالسكان تطرح هذه المفارقة تساؤلات جوهرية في الفكر الجغرافي السياسي حول العلاقة بين الموارد والمساحة والكثافة السكانية وأثرها على القوة الجيوسياسية والتحديات التنموية والاستراتيجيات الإقليمية والدولية فروسيا بمساحتها الشاسعة ومواردها الواسعة تواجه تحديات ديموغرافية متعلقة بالفراغ السكاني في مناطقها الشرقية في حين تواجه بنغلاديش تحديات مزدوجة ناجمة عن ضغط السكان على مساحة محدودة مما ينعكس على الأمن الغذائي والخدمات والاستقرار الاجتماعي ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى قراءة وتحليل هذه المفارقة من منظور الفكر الجغرافي السياسي من خلال فهم كيف تؤثر المساحة والسكان في تشكيل الأدوار الجيوسياسية للدول وتحديد مواضع القوة والضعف في بناء السياسات الوطنية والدولية .

اولا : مشكلة البحث

تُعدّ المفارقة بين الكثافة السكانية العالية في دول صغيرة المساحة مثل بنغلاديش وبين الامتداد الجغرافي الهائل لدول ذات كثافة سكانية منخفضة مثل روسيا من الظواهر الجغرافية التي تثير تساؤلات جوهرية في الفكر الجغرافي السياسي فهل تؤدي المساحة الواسعة بالضرورة إلى قوة جيوسياسية؟ وهل

يمكن للكثافة السكانية العالية أن تُسهم في تعزيز مكانة الدولة سياسيًا رغم ضيق مجالها الجغرافي؟ تكمن مشكلة البحث في محاولة فهم العلاقة بين الحجم السكاني والحجم المكاني ضمن الإطار الجغرافي السياسي وتحليل آثار هذا التباين على موقع الدولة في النظام الإقليمي والدولي .

تساؤلات المشكلة:

١- كيف يؤثر التباين بين المساحة الجغرافية وعدد السكان في تشكيل القوة الجيوسياسية للدول؟
٢- ما التحديات السياسية والجغرافية التي تواجهها الدول ذات الكثافة السكانية المرتفعة ضمن مساحات ضيقة؟
٣- كيف تتعامل الدول ذات المساحات الشاسعة مع ندرة الكثافة السكانية في سياق الفكر الجغرافي السياسي؟
٤- إلى أي مدى يمكن اعتبار الكثافة السكانية عنصر قوة أو ضعفا في السياسات الإقليمية والدولية؟

ثانيا : فرضية البحث

يفترض البحث أن التفاوت بين الحجم الجغرافي والكثافة السكانية لا يؤدي بالضرورة إلى تفوق جيوسياسي أو تراجع بل إن التفاعل بين المساحة والسكان يخضع لعوامل متعددة تشمل البنية السياسية والإدارة الإقليمية، ومستوى التنمية ومدى استثمار الموارد مما يحدّد بشكل جوهري موقع الدولة في خارطة النفوذ الجيوسياسي .

فروسيا رغم مساحتها الهائلة، تواجه تحديات في استثمار مواردها ونفوذها في مناطقها النائية بينما قد تستفيد بنغلاديش من كثافتها السكانية في تعزيز مكانتها السياسية والاقتصادية إقليميًا

ثالثا : أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من كونه يتناول ظاهرة جغرافية سياسية معاصرة لم تُدرس بعمق في ضوء المقارنة بين الفضاء السكاني والفضاء المكاني ويُسهم في تطوير فهم أكثر دقة للعلاقة بين السكان والمساحة في تشكيل القوة الجيوسياسية للدول كما يربط البحث بين معطيات جغرافية مادية وديموغرافية ويعالجها ضمن الأطر النظرية الحديثة للفكر الجغرافي السياسي مما يُكسبه أهمية نظرية وتطبيقية .

رابعا : أهداف البحث

١- تحليل الفارق الديموغرافي والمجالي بين روسيا وبنغلاديش من منظور الفكر الجغرافي السياسي .
٢- إبراز مدى تأثير التوزيع السكاني والمجالي في قوة الدولة ونفوذها السياسي

٣- اختبار العلاقة بين الكثافة السكانية وحجم الدولة الجغرافي ضمن نماذج القوة والنفوذ الجيوسياسي .

٤- تقديم قراءة تحليلية مقارنة لفهم كيفية إدارة الفضاء في حالتي الوفرة والندرة السكانية

٥- المساهمة في تطوير الفكر الجغرافي السياسي في ضوء متغيرات ديموغرافية ومجالية متعارضة .

خامسا : مبررات اختيار الموضوع

١- ندرة الدراسات التي تربط بشكل مباشر بين المفارقة السكانية والمجالية وتأثيرها في الجغرافيا السياسية .

٢- التحديات الجيوسياسية الراهنة التي تعاني منها دول مثل روسيا وبنغلاديش، والتي يمكن دراستها كنماذج تحليلية متقابلة .

٣- أهمية تعزيز الوعي بمحددات القوة الجغرافية من خلال مقاربات ديموغرافية لا تقتصر على المفاهيم الكلاسيكية .

٤- الحاجة إلى تجديد أدوات التحليل في الفكر الجغرافي السياسي من خلال إدخال البُعد السكاني بوصفه فاعلًا مركزيًا في تقييم النفوذ .

سادسًا: حدود البحث

١- الحدود المكانية

يركز البحث على حالتين جغرافيتين هما:

أ- روسيا: بوصفها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وأقل كثافة سكانية نسبيًا

ب- بنغلاديش: إحدى أكثر دول العالم كثافة سكانية، رغم صغر مساحتها , لاحظ الخريطة (١) .

٢- الحدود الزمانية:

يغطي البحث الفترة المعاصرة، مع التركيز على الوضع السكاني والجغرافي والسياسي لكلا البلدين خلال القرن الحادي والعشرين (٢٠٠٠-٢٠٢٥)

٣- الحدود الموضوعية:

ينحصر نطاق البحث في تحليل العلاقة بين الكثافة السكانية والمساحة الجغرافية وتأثيرهما في بنية القوة الجيوسياسية، دون التوسع في الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية إلا بالقدر الذي يخدم التحليل الجغرافي السياسي .

خريطة (١) موقع روسيا وبنغلادش

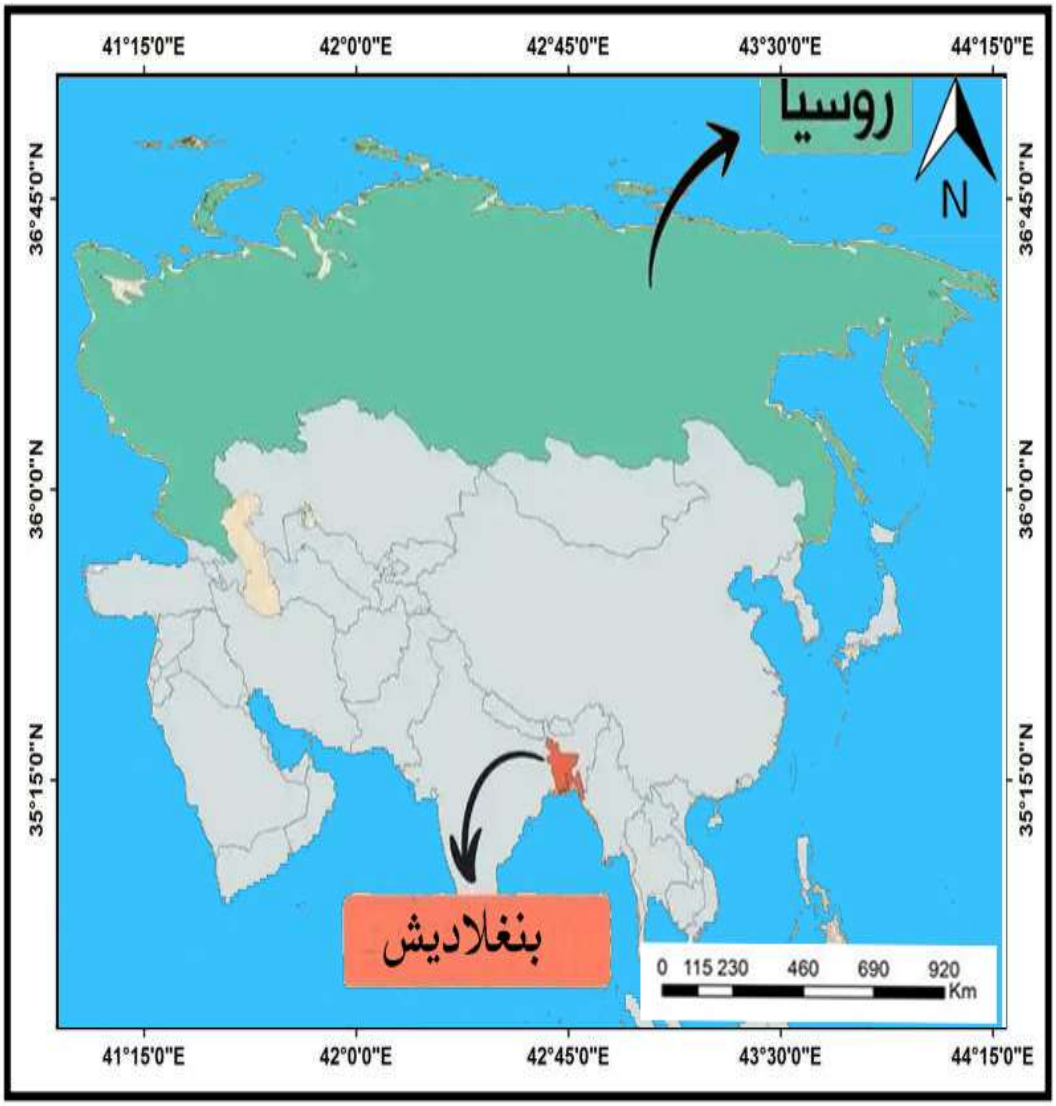

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم الجغرافي ، باستخدام برامجيات Arc gis104

المبحث الأول: الأسس النظرية للجغرافيا السياسية ومفارقة السكان والمساحة

أولًا: تمهيد مفاهيمي

تُعد الجغرافيا السياسية فرعًا من فروع الجغرافيا الإنسانية تُعنى بدراسة العلاقات المتبادلة بين الجغرافيا والسلطة السياسية،(عبدالله , ٢٠١٥ ص٤٣) وتُحلل كيفية تأثير الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والبشرية على سياسات الدول من بين أهم القضايا التي يطرحها الفكر الجغرافي السياسي هي مفارقة "المساحة والسكان"، والتي تُجسَّد بشكل صارخ في المقارنة بين دول مثل روسيا الأكبر مساحة في العالم وبنغلاديش إحدى أكثر الدول كثافة سكانية رغم صغر مساحتها إن تحليل هذه المفارقة لا يقتصر

على معطيات كمية بل يمتد إلى قراءة نوعية في الكيفية التي تُدار بها المساحة وتُستثمر فيها الطاقة البشرية، ضمن سياقات سياسية واقتصادية وجغرافية.

ثانيًا: مفهوم المفارقة السكانية والمساحية

تشير المفارقة السكانية والمساحية إلى الحالة التي تكون فيها دولة ذات مساحة شاسعة لكن ذات كثافة سكانية منخفضة مثل روسيا،(العزاوي , ٢٠٢٠ , ص١١٣) مقابل دولة صغيرة المساحة لكنها ذات كثافة سكانية مرتفعة مثل بنغلاديش وهذه المفارقة تثير تساؤلات جوهرية في الفكر الجغرافي السياسي منها:

١- ما مدى كفاءة استثمار المساحات الشاسعة في التأثير الجيوسياسي؟
٢- هل الكثافة السكانية العالية تشكّل عامل قوة أم تحديا؟
٣- ما الأبعاد السياسية والأمنية والديموغرافية لهذه الفروقات؟

وتبرز أهمية هذه المفارقة في ظل التنافس الدولي على الموارد، وفي ضوء التحولات البيئية والديموغرافية العالمية ما يدفع صانعي القرار إلى التفكير في كيفية استثمار المساحة أو إدارة الزخم السكاني بما يخدم الأمن القومي والنفوذ الإقليمي .

ثالثًا: الجغرافيا السياسية والمساحة: قراءة روسية

تمتلك روسيا أكبر مساحة جغرافية في العالم، إذ تمتد على أكثر من ١٧ مليون كلم^2، وتمثل قارة جغرافية بحد ذاتها إلا أن الكثافة السكانية فيها منخفضة، إذ يبلغ عدد سكانها قرابة ١٤٣ مليون نسمة، أي بمعدل ٨٤ نسمة لكل كيلومتر مربع(سمير,٢٠١٩ , ص٥٢)

هذه الوضعية أفرزت عدة قضايا جيوسياسية، من أبرزها:

١- إشكالية السيطرة على الأطراف: خاصة في سيبيريا والشرق الأقصى الروسي، حيث الفراغ الديموغرافي يقابله وجود موارد ضخمة .
٢- الهجرة الداخلية والخارجية: إذ تتركّز غالبية السكان غرب نهر الأورال، بينما تعاني المناطق الشرقية من نقص حاد في البنية التحتية والسكان .
٣- التحدي الأمني: فالمساحة الشاسعة تتطلب جهودًا كبيرة للدفاع والمراقبة خاصة في ظل التنافس الجيوسياسي مع الناتو والصين .

من خلال هذه المعطيات، تحاول روسيا منذ عقود توظيف مساحتها الجغرافية كعنصر قوة إستراتيجية، من خلال مشاريع ربط البنى التحتية (مثل خط سكة الحديد العابرة لسيبيريا)، وتحالفات الطاقة مثل الغاز والنفط عبر أوراسيا .

رابعًا: الجغرافيا السياسية والكثافة السكانية: قراءة بنغالية

تقع بنغلاديش في جنوب آسيا، وتُعد واحدة من أكثر الدول اكتظاظًا بالسكان، إذ تبلغ مساحتها حوالي ١٤٧ ألف كلم² فقط، لكنها تحتضن أكثر من ١٧٠ مليون نسمة، ما يجعل الكثافة السكانية فيها تتجاوز ١١٥٠ نسمة لكل كلم² (الشمري , ٢٠١٤ , ص٩٤), هذا الواقع السكاني الكثيف في مساحة صغيرة ولّد عددًا من التحديات:

١- الضغط على الموارد: مثل الأراضي الزراعية، والمياه، والغذاء .
٢- التخطيط الحضري المعقّد: خاصة في العاصمة داكا، التي تُعد من أكثر المدن ازدحامًا بالعالم .
٣- الهشاشة البيئية: نظرًا لكون البلاد معرضة للفيضانات، ومخاطر تغير المناخ، مما يعقّد من إدارة السكان والبنية التحتية .

ورغم هذه التحديات إلا أن الكثافة السكانية شكلت في بعض الأحيان عنصرًا من عناصر القوة الاقتصادية الناعمة من خلال استثمار اليد العاملة الرخيصة في الصناعات النسيجية وجذب الاستثمارات الأجنبية في قطاع العمالة الكثيفة .

خامسًا: الجغرافيا السياسية والنموذج المقارن بين المساحة والسكان

تُبرز الحالة الروسية والبنغالية نموذجين متناقضين في الفكر الجغرافي السياسي:

جدول (١) المقارنة بين روسيا وبنجلادش

العنصر	روسيا	بنغلاديش
المساحة	١٧١ مليون كلم²	١٤٧ ألف كلم²
عدد السكان	١٤٣ مليون نسمة تقريبًا	١٧٠ مليون نسمة تقريبًا
الكثافة السكانية	٨٤ نسمة/كلم²	١١٥٠ نسمة/كلم²
الموقع الجغرافي	أوراسي – قطبي	دلتا نهر الغانج – استوائي
المساحة	١٧١ مليون كلم²	١٤٧ ألف كلم²
عدد السكان	١٤٣ مليون نسمة تقريبًا	١٧٠ مليون نسمة تقريبًا
التحديات	سيطرة على الأطراف، شيخوخة سكانية	فيضانات، بطالة، اكتظاظ سكاني
فرص القوة الجيوسياسية	موارد طبيعية، موقع استراتيجي	كثافة بشرية، قوة عاملة

المصدر : من عمل الباحث أستناداً الى معطيات الدراسة

هذه المفارقة تثير تساؤلات حول: أيّ النموذجين أكثر قابلية للصمود؟ وأيّهما يمتلك قدرة أكبر على التأثير الجيوسياسي؟ وهل يمكن تحقيق توازن بين المساحة والسكان لتشكيل "قوة جغرافية شاملة"؟ ويظهر من خلال هذا الجدول أن المفارقة السكانية والمساحية بين روسيا وبنغلاديش ليست فقط مسألة أرقام، بل تعكس فلسفات جيوسياسية مختلفة، وأدوات قوة متنوعة المساحة ليست بالضرورة قوة مطلقة، كما أن الكثافة السكانية ليست دومًا عبئًا، بل إن النجاح الجيوسياسي يكمن في قدرة الدولة على توظيف مواردها الطبيعية والبشرية بفاعلية ضمن السياق الإقليمي والعالمي .

سادسًا: موقع الدولتين في الفكر الجغرافي السياسي العالمي

تمثل روسيا حالة الدولة القارية الكبرى التي تحاول توظيف المساحة والموقع الجغرافي للعودة إلى مكانتها كقوة عظمى وهي تعتمد على سردية "المجال الحيوي الروسي" و"العمق الاستراتيجي" في تفسير تدخلاتها الإقليمية.

أما بنغلاديش فإنها تمثل نموذجًا للدولة المكتظة بالسكان ذات الموارد المحدودة لكنها تحاول توظيف الكثافة السكانية في تعزيز مكانتها الاقتصادية وقد نجحت في تطوير نموذج اقتصادي قائم على التصدير والاستثمار في الطاقة البشرية.

سابعًا: انعكاسات المفارقة على العلاقات الدولية

تؤثر هذه المفارقة في مواقف الدولتين من القضايا الإقليمية والدولية:

روسيا تميل إلى مقاربة استراتيجية توسعية لضمان أمنها الجغرافي

بنغلاديش تتبنى مقاربة دفاعية وتكاملية، عبر تعزيز علاقاتها الإقليمية (خصوصًا مع الهند والصين) والتكيف مع التحولات المناخية والديموغرافية .

المبحث الثاني: تحليل الجغرافيا السياسية لروسيا وبنغلاديش بين الموارد، الموقع، والفاعلية الجيوسياسية

أولًا: مقدمة تحليلية

تُعد كل من روسيا وبنغلاديش نموذجين متناقضين في الفكر الجغرافي السياسي من حيث عناصر القوة الجغرافية ففي حين تملك روسيا وفرة في الموارد والموقع القاري الاستراتيجي، تمتلك بنغلاديش كثافة سكانية عالية ضمن مساحة ضيقة لكن ذات أهمية إقليمية في هذا المبحث، نسلط الضوء على أدوات القوة الجغرافية لدى كل دولة، ومدى فاعليتها السياسية، وتفاعلها مع النظام الجيوسياسي العالمي.

ثانيًا: روسيا الجغرافية – بين العمق الاستراتيجي وتحديات الاستغلال

تمتاز روسيا بجغرافيا متنوعة تجمع بين الغابات الصنوبرية، السهوب، المناطق القطبية، والجبال الشاهقة، بالإضافة إلى توفر المياه والأنهار الكبرى هذا التنوع يمنحها إمكانيات هائلة على مستوى:

١- العمق الاستراتيجي

تمتد روسيا من أوروبا الشرقية حتى المحيط الهادئ، ما يمنحها القدرة على بناء استراتيجيات دفاعية طويلة المدى وقد استفادت من هذا العمق في مقاومة الغزوات مثل غزو نابليون، والحرب العالمية الثانية .

٢- الموارد الطبيعية

تحتوي روسيا على أكبر احتياطات الغاز الطبيعي في العالم، وكميات هائلة من النفط والفحم والحديد والذهب هذه الموارد هي أدوات ضغط جيوسياسي، خصوصًا تجاه أوروبا.

٣- العزلة الجغرافية النسبية

رغم سعة المساحة تفتقر روسيا إلى المنافذ البحرية الدافئة مما يجعلها تميل للسيطرة على مناطق تمنحها هذا الوصول مثل القرم والمياه الدافئة في البحر الأسود(النعيمي , ٢٠١٢ , ص٣٣) .

ثالثًا: الجغرافيا السياسية لروسيا في الفضاء الأوراسي

يتبنى الفكر الجغرافي الروسي استراتيجية تعرف بـ"الأوراسية" (Eurasianism)، وتتمثل في رؤية جيوسياسية ترى أن روسيا ليست دولة أوروبية خالصة ولا آسيوية خالصة، بل تمثل محورًا جيوسياسيًا وسطًا بين الشرق والغرب وقد أفرزت هذه النظرة آثارًا جيوسياسية منها:

١. تعزيز مشاريع الربط البري مثل "الاتحاد الأوراسي".
٢. مقاومة التوسع الغربي (الناتو) .
٣. إقامة تحالفات مع الصين، إيران، والهند .

وتُعد سياسات فلاديمير بوتين تجسيدًا واضحًا لهذا التوجه الأوراسي الذي يقوم على دمج الجغرافيا بالهوية السياسية.

رابعًا: بنغلاديش الجغرافية – بين الضيق المساحي والإنتاج السكاني

تمتلك بنغلاديش موقعًا استراتيجيًا في جنوب آسيا، وهي محاطة بالهند من ثلاث جهات، وتطل على خليج البنغال، ما يجعلها حيوية في حركة الملاحة الإقليمية(يوسف , ٢٠٠٩ , ص٨٧), ورغم ذلك تواجه تحديات حادة منها:

١- التعرض للكوارث الطبيعية

تقع البلاد في منطقة دلتا نهر الغانج–براهمابوترا، ما يجعلها عرضة للفيضانات الموسمية، والأعاصير.

٢- الاكتظاظ السكاني مقابل محدودية الأرض

يؤدي ذلك إلى ضغط كبير على البنية التحتية والموارد الزراعية والمائية .

٣- الهجرة البيئية والداخلية

الملايين من السكان يتحركون سنويًا داخل البلاد بسبب الفيضانات، مما يخلق تحديات عمرانية وتنموية

خامسًا: دور بنغلاديش في الجغرافيا السياسية الإقليمية

رغم التحديات البيئية والاقتصادية استطاعت بنغلاديش أن تؤسس لنفسها موقعًا إقليميًا مهمًا من خلال:

١- القوة العاملة: فهي واحدة من أكبر الدول المصدّرة للعمالة الرخيصة، خاصة في مجال النسيج
٢- التحالفات الإقليمية: تقيم شراكات قوية مع الصين (ضمن مبادرة الحزام والطريق)، ومع الهند في بعض القطاعات، وتشارك في منظمة BIMSTEC التعاون في خليج البنغال (الجميلي , ٢٠٠٨ , ص٤٠) .
٣- البعد المناخي: أصبحت بنغلاديش صوتًا دوليًا في قضايا التغير المناخي والهجرة البيئية، مما منحها وزنًا دبلوماسيًا متزايدًا في المؤتمرات الدولية .

سادسًا: المفارقة الجيوسياسية في تفعيل القوة

تتجسد المفارقة بين روسيا وبنغلاديش في اختلاف مقومات القوة وكيفية إدارتها لهذه الموارد ضمن منظومات سياسية واقتصادية متطورة لاحظ جدول (٢)

جدول (٢) المفارقة الجيوسياسية في تفعيل القوة

البلد	روسيا	بنغلاديش
نوعية القوة	موارد ومساحة	بشرية وكثافة
التحدي الرئيسي	ضعف التوزيع السكاني	ضعف الموارد والمساحة
الاستراتيجية الجغرافية	توسعية أوراسية	دفاعية تكاملية
الانكشاف المناخي	مناخ قاسٍ قطبي	مناخ موسمي استوائي
الموقع	داخلي قاري	ساحلي دلتاوي
التهديدات	ناتو، شيخوخة، هجرة عكسية	تغير المناخ، الفقر، انفجار سكاني

المصدر : من عمل الباحث أستنادا الى معطيات الدراسة

ويبين التحليل المقارن بين روسيا وبنغلاديش أن الجغرافيا السياسية لا تتحدد فقط بالعناصر الفيزيائية بل تتأثر بالسياق السياسي والاقتصادي والدولي وتمثل روسيا وبنغلاديش حالتين متقابلتين: الأولى تملك الأرض وتبحث عن السكان، والثانية تملك السكان وتبحث عن الأرض وبين هاتين الحالتين تتجلى أهمية الإدارة الجغرافية الرشيدة في تحويل نقاط الضعف إلى أدوات قوة، وتوظيف المعطيات الجغرافية في التأثير الدولي والإقليمي .

سابعًا: العلاقة بين الكثافة السكانية والقوة الناعمة

في حالة بنغلاديش، تُعتبر الكثافة السكانية عاملًا من عوامل "القوة الناعمة"، حيث يتم توظيفها في:

١- بناء قاعدة إنتاج صناعية قائمة على العمالة الكثيفة
٢- تصدير اليد العاملة وتحويلات المغتربين
٣- استخدام البعد الإنساني والمناخي كورقة ضغط دولية

بينما في حالة روسيا، يُستخدم الفراغ السكاني كورقة ضغط استراتيجية من خلال تخويف الدول الغربية من تمدد نفوذها في مناطق قليلة السكان لكنها حيوية (مثل القطب الشمالي)

ثامنًا: الانعكاسات الأمنية للمفارقة الجغرافية

في روسيا: المساحة الواسعة تتطلب نفقات هائلة على الأمن والجيش، وتثير المخاوف من التسلل والهجمات السيبرانية والبشرية، خاصة في المناطق الحدودية

في بنغلاديش: الكثافة السكانية العالية تُعد مصدرًا للهشاشة الاجتماعية، وتؤدي إلى انتشار الفقر والتطرف والمشاكل الصحية

ومع ذلك، فإن كلتا الدولتين تسعيان لتحويل هذه التحديات إلى فرص جيوسياسية: روسيا من خلال العسكرة والتكتلات الأوراسية، وبنغلاديش من خلال بناء نموذج اقتصادي يعتمد على التصدير وكسب الدعم المناخي الدولي

تاسعًا: قراءة مستقبلية للموقع الجيوسياسي للدولتين

روسيا تتجه نحو تعميق أوراسيتها وتوسيع حضورها في القطب الشمالي، فضلًا عن الحفاظ على عمقها الاستراتيجي

بنغلاديش تتجه لتكون مركزًا صناعيًا وجيو–اقتصاديًا في خليج البنغال، وتسعى للاندماج أكثر في شبكات التجارة والطاقة الإقليمية

ويُلاحظ أن كلا الدولتين تواجهان اختبارات صعبة في المستقبل: روسيا مع عزلة غربية محتملة، وبنغلاديش مع ضغط سكاني بيئي متصاعد

المبحث الثالث: أثر المفارقة السكانية والمساحية في تحديد المكانة الجيوسياسية العالمية

أولًا: الجغرافيا كمحدّد للنفوذ الدولي

تمثل الجغرافيا القاعدة الأساس التي تستند إليها الدول في صياغة استراتيجياتها الجيوسياسية فالموقع، والامتداد، والكثافة السكانية، والموارد، جميعها تحدد مسار القوة أو الضعف على الساحة الدولية (الكردي , ٢٠٢٢), ان المفارقة بين روسيا وبنغلاديش تكشف كيف يمكن للجغرافيا أن تتحول من عامل قوة إلى عبء، أو العكس، حسب ظروف الإدارة والبنية السياسية .

ثانيًا: المفارقة السكانية والمساحية في مقياس القوة الشاملة

بينما تمتلك روسيا كتلة جغرافية هائلة تمنحها امتيازات استراتيجية مثل التعدد المناخي، والثروات الباطنية، ومجالات الدفاع العميق، تُواجه تحديات في استثمار هذه المساحة في المقابل، تعاني بنغلاديش من ضيق مساحتها، لكنها تستفيد من كثافتها السكانية المرتفعة لتشكيل اقتصاد ناشئ يعتمد على العمل والخدمات والصادرات البشرية .

ثالثًا: التركيبة السكانية والتأثير في القرار السياسي

تلعب البنية السكانية دورًا كبيرًا في تشكيل السياسات الداخلية والخارجية للدول(زين العابدين ,٢٠٢٣) فروسيا تعاني من شيخوخة سكانية وهجرة عكسية، ما يضعف مرونتها المستقبلية بينما تشكّل الطاقة الشابة في بنغلاديش موردًا بشريًا ضاغطًا، لكنه فعال في التصنيع والتنمية .

رابعًا: محدودية المساحة كعامل محفّز للنمو والتنافسية

رغم التحديات المكانية التي تعاني منها بنغلاديش، فقد ساهم الضغط السكاني، وندرة الموارد، في تحفيز الابتكار، وتحقيق نمو اقتصادي ملحوظ وتعد تجربة بنغلاديش مثالًا على أن ضيق المساحة لا يعني بالضرورة انعدام الفاعلية الجيوسياسية .

خامسًا: الموقع الجغرافي والتموضع في شبكات التجارة الدولية

يمثل الموقع عاملاً مركزيًا في تحديد أدوار الدول في النظام الدولي(الطائي , ٢٠١٦ , ص١٢٣), روسيا تربط آسيا بأوروبا وتتحكم في ممرات استراتيجية أما بنغلاديش، فهي نقطة وصل بحرية في خليج البنغال، ما يعزز قيمتها في سلاسل التوريد العالمية، خاصة في تجارة النسيج والبضائع الرخيصة .

سادسًا: الموارد الطبيعية وتوزيعها بين الكثافة والامتداد

بينما تعتمد روسيا على تنوع مواردها الممتدة عبر آلاف الكيلومترات، تواجه تحديات في الوصول إليها بسبب المناخ القاسي والبنية التحتية المتقادمة أما بنغلاديش، فتعتمد على الزراعة التقليدية والمياه، وتستثمر في الطاقة المتجددة لسد الفجوة الطاقوية .

سابعًا: الديناميات الجيوسياسية للتحالفات الإقليمية

تنخرط روسيا في تحالفات سياسية وعسكرية مثل منظمة شنغهاي الأمنية وتحالفات مع الصين وإيران، تعزز من دورها كقوة كبرى بالمقابل، تسعى بنغلاديش إلى بناء شراكات اقتصادية إقليمية، وخاصة مع الهند والصين، لتثبيت موقعها في معادلة جنوب آسيا .

ثامنًا: الضغط السكاني والهجرة كأدوات لإعادة توزيع الثقل الجغرافي

تتجه بعض الدول ذات الكثافة العالية مثل بنغلاديش لتصدير العمالة كمصدر رئيس للدخل القومي (الخالدي, ٢٠٢١ , ص٧٨) أما روسيا، فتسعى لاستقطاب مهاجرين لتعويض النقص السكاني، خاصة في مناطقها الشرقية، وهو ما يبرز تباين استراتيجيات التعامل مع السكان .

تاسعًا: انعكاسات المفارقة على الأمن الغذائي والطاقوي

تواجه بنغلاديش تحديات كبيرة في تأمين غذائها بسبب محدودية الأراضي وزيادة السكان أما روسيا، فرغم وفرة أراضيها الزراعية فإن ضعف البنية التحتية وتغيرات المناخ تحد من إنتاجيتها، ما يجعل الأمن الغذائي في الحالتين رهينًا بالسياسات الاستراتيجية .

من خلال المفارقة بين روسيا وبنغلاديش، يظهر بوضوح كيف يمكن للجغرافيا أن تشكل مسارات الدول ونفوذها ففي حين تُترجم المساحة الواسعة إلى قوة استراتيجية كما في حالة روسيا، تُظهر الكثافة السكانية إمكانات اقتصادية وبشرية كما في بنغلاديش ويؤكد الفكر الجغرافي السياسي على أن التوازن بين السكان والمساحة، مقرونًا بالإدارة الفعالة، هو ما يحدد في النهاية مكانة الدولة على الخريطة العالمية .

المبحث الرابع: تداعيات المفارقة السكانية والمساحية على السياسات التنموية والاستراتيجيات المستقبلية

١ مقدمة حول أهمية السياسات التنموية في سياق المفارقة السكانية والمساحية

تعد السياسات التنموية محورًا حيويًا في الدول التي تواجه تحديات جغرافية ديموغرافية كبيرة، مثل روسيا وبنغلاديش تبرز أهمية هذه السياسات في كيفية استثمار الموارد المتاحة والتعامل مع التفاوت بين حجم السكان والمساحة الجغرافية فبينما تُركز روسيا على استغلال مساحتها الشاسعة في مشاريع التنمية الإقليمية، تحرص بنغلاديش على إدارة كثافتها السكانية لتحقيق التنمية المستدامة

٢ تأثير المفارقة على التخطيط العمراني والتنمية الحضرية في روسيا وبنغلاديش

تشكل التفاوتات السكانية والمساحية تحديات معقدة في مجال التخطيط العمراني (الخالدي, ٢٠٢١ , ص٩٠) تعاني بنغلاديش من مشاكل ازدحام المدن الكبرى، مثل دكا، مما يسبب ضغوطًا على البنية التحتية والخدمات العامة في المقابل، تواجه روسيا تحديات توزيع السكان في مناطقها البعيدة والباردة، حيث يسكن عدد قليل جدًا من الناس، ما يؤثر على تنمية تلك المناطق

لذلك، تتبنى روسيا سياسات تهدف إلى تشجيع الهجرة الداخلية وإقامة مشاريع اقتصادية في المناطق النائية، بينما تركز بنغلاديش على تطوير المدن الذكية وتحسين جودة الحياة داخل الأحياء المكتظة

٣ دور التنمية الاقتصادية في معالجة تحديات الكثافة السكانية والمساحة

تُعد التنمية الاقتصادية أداة حاسمة في تحقيق التوازن بين السكان والمساحة في بنغلاديش، تسهم قطاعات مثل النسيج والتصنيع في توفير فرص عمل للسكان الكثيفين، مما يقلل من الفقر ويعزز من استقرار المجتمع بالمقابل، تسعى روسيا إلى تنويع اقتصادها من خلال تطوير الصناعات الثقيلة، والموارد الطبيعية، والطاقة، لاستغلال مساحتها الواسعة وتحقيق تنمية متوازنة

ولكن، تواجه كل من الدولتين تحديات في تحسين جودة التعليم والتدريب المهني لمواكبة متطلبات التنمية الاقتصادية

٤ السياسات البيئية والاستدامة في ظل التفاوت المساحي والسكاني

تشكل القضايا البيئية عاملًا مؤثرًا في صياغة السياسات التنموية في بنغلاديش، تعاني البلاد من مخاطر بيئية كبيرة مثل الفيضانات وارتفاع مستوى البحر، مما يجعل الاستدامة البيئية أولوية قصوى وتتبنى الحكومة سياسات للحفاظ على البيئة وتحسين إدارة الموارد المائية والزراعية

في روسيا، تواجه السياسات البيئية تحديات مرتبطة باستغلال الموارد الطبيعية بشكل مفرط وتأثيرات تغير المناخ على المناطق الشمالية لذلك، تسعى روسيا إلى تطوير سياسات للحد من التلوث وتعزيز استخدام الطاقة المتجددة

٥ التحديات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالمفارقة السكانية والمساحية

يترتب على المفارقة السكانية والمساحية تحديات اجتماعية وسياسية متعددة ففي بنغلاديش، يؤدي الاكتظاظ السكاني إلى ضغوط على الخدمات الصحية والتعليمية، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة أما في روسيا، فتؤثر الهجرة والنمو السكاني السلبي على استقرار المناطق النائية، مما قد يهدد الوحدة الوطنية ويخلق تحديات أمنية

ولذلك، تعمد الحكومات إلى تنفيذ سياسات اجتماعية لتعزيز التماسك الوطني وتحسين جودة الحياة

٦ الاستراتيجيات المستقبلية للتوازن بين السكان والمساحة

تركز الاستراتيجيات المستقبلية على تطوير بنى تحتية متطورة، وتعزيز التكامل الإقليمي، وتحفيز الابتكار في روسيا، تشمل الخطط الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية لتحسين الاتصال بين المناطق وتحفيز النمو الاقتصادي أما في بنغلاديش، فتركز الاستراتيجيات على تحسين التعليم وتطوير المهارات، وتحسين إدارة الموارد الطبيعية للتعامل مع الضغط السكاني

كما تبرز أهمية التعاون الدولي والإقليمي في مواجهة التحديات المشتركة

٧ دور التكنولوجيا والابتكار في تجاوز قيود المفارقة

تُعد التكنولوجيا والابتكار من الأدوات الحيوية في معالجة المفارقة بين السكان والمساحة تستثمر روسيا في مشروعات التكنولوجيا العالية لتحسين إدارة مواردها، وتطوير النقل والطاقة وفي بنغلاديش، تلعب التقنيات الرقمية دورًا متزايدًا في تحسين الخدمات العامة والتعليم والتجارة الإلكترونية (حسن , ٢٠١٠ , ص٧٧)

كما تساعد الابتكارات في مجالات الزراعة المستدامة والطاقة المتجددة في تعزيز التنمية البيئية

٨ خاتمة المبحث وتوصيات عامة

إن المفارقة السكانية والمساحية بين روسيا وبنغلاديش تقدم نموذجًا واضحًا لكيفية تأثير الجغرافيا على السياسات التنموية والاستراتيجيات المستقبلية فكل دولة تعتمد على مقوماتها وظروفها الخاصة، مع أهمية التركيز على التخطيط المستدام والاستفادة من التكنولوجيا

يجب أن تركز السياسات المستقبلية على تحقيق تنمية متوازنة تعزز من الأمن الغذائي، والاستقرار الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية، مع مراعاة خصوصيات كل دولة في إطار النظام الدولي المتغير

الاستنتاجات

١- يتضح وجود مفارقة جغرافية شديدة بين روسيا ذات الامتداد المساحي الكبير وقلة السكان، وبنغلاديش ذات الكثافة السكانية العالية والمساحة الضيقة
٢- تؤثر الجغرافيا الديموغرافية مباشرة على طبيعة التحديات التنموية في كلا البلدين
٣- تفرض الكثافة السكانية في بنغلاديش ضغوطًا متزايدة على الموارد والخدمات والبنى التحتية
٤- تواجه روسيا مشكلة انخفاض الكثافة السكانية في العديد من مناطقها ما يعيق الاستثمار والتنمية
٥- تلعب الجغرافيا السياسية دورًا حاسمًا في صياغة سياسات الاستيطان والنمو في الدول ذات المفارقة السكانية
٦- تسعى روسيا لتوطين السكان في المناطق الشرقية عبر الحوافز الاقتصادية والسياسية
٧- تحاول بنغلاديش إدارة النمو السكاني عبر التنمية الاجتماعية وتوسيع الخدمات الأساسية
٨- تتسبب الاختلالات السكانية والمساحية في ظهور تفاوتات اقتصادية وإقليمية داخل كل دولة
٩- تؤثر البيئة الطبيعية والمخاطر المناخية بشكل مباشر على فعالية السياسات السكانية والتنموية
١٠- شكلت الجغرافيا السياسية ركيزة لفهم الفجوة بين المساحة والسكان وتحليل تداعياتها

التوصيات

١- ضرورة وضع استراتيجيات وطنية طويلة الأمد لتحقيق التوازن بين السكان والمساحة
٢- تعزيز التخطيط الإقليمي المتكامل في المناطق قليلة السكان كما في روسيا
٣- تطوير نماذج حضرية مرنة تتناسب مع الكثافة العالية كما في بنغلاديش
٤- الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات لتجاوز قيود الجغرافيا وإدارة السكان بذكاء
٥- دعم التعليم والتوعية السكانية للمساهمة في تنظيم النمو السكاني
٦- تشجيع الابتكار في مجالات الزراعة والنقل لتحسين الكفاءة في الدول ذات الكثافة
٧- توجيه الاستثمارات نحو المناطق النائية لخلق بيئة جاذبة للسكان
٨- بناء شراكات إقليمية ودولية لمواجهة التحديات البيئية والديموغرافية
٩- دمج البُعد الجغرافي السكاني في جميع مراحل التخطيط الوطني
١٠- اعتماد سياسات مرنة ومتجددة تراعي الخصوصية الجغرافية لكل دولة

References

Al-Jumaili, Abdul-Razzaq Mohammed (2008) Spatial Analysis of Population Phenomena Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing Iraq

Al-Khalidi, Nabil Mohammed (2021) Contemporary Geopolitics: A Study in International Interactions Beirut: Dar Al-Rafidain Lebanon

Zain Al-Abidin, Saad Mohammed (2023) "Population and Spatial Variation and Its Impact on National Security: A Comparative Study" University of Kirkuk Journal for Human Sciences, College of Education, Vol 15, No 2

Al-Shammari, Najm Abdul-Amir (2014) Population Distribution and Influencing Factors Amman: Dar Al-Manahij Jordan

Al-Taie, Hamid Ali (2016) Population Strategy in Developing Countries Baghdad: Dar Ibn Al-Atheer Iraq

Al-Azzawi, Kamal Abdul-Sattar (2020) Demographic Transformations in the Contemporary World Amman: Dar Dijlah Jordan

Al-Kurdi, Sarah Kamal (2022) "Spatial Planning under Contemporary Population Changes" University of Kirkuk Journal for Human Sciences, College of Education, Vol 14, No 1

Al-Nuaimi, Khalil Ibrahim (2012) Population Changes and Their Impact on Development Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya Egypt

Sameer, Fahd Abdul-Karim (2019) Political Geography: Concepts and Theories Baghdad: Dar Al-Hikma Iraq

Abdullah, Ahmed Hassan (2015) Geographical Analysis of Population Variation Amman: Safaa Publishing and Distribution Jordan

Hassan, Ibrahim Youssef (2010) Economic and Political Geography Damascus: Dar Al-Fikr Syria

Youssef, Hassan Mohammed (2009) Geographical Analysis of Regional Development Cairo: Anglo-Egyptian Bookshop Egypt